أثر الإمام مالك –رحمه الله تعالى– في كتب التّفاسير المتقدِّمة

أ.د. ياسر بن إسماعيل راضي

جامعة برليس الإسلامية– ماليزيا

مقدمة:

الحمد لله، والصلاة والسلام على الرّحمة المهداة، محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه واتبع أثره واقتفاه.

وبعد، فعَلَمٌ مثل الإمام مالك عُرف بعلمه الغزير، ومذهبه الفقهي الشهير، وتقدُّم زمانه الطويل، لا شك أن أثره تعدّد في معارف العلوم ومنها علم التفسير، مما أثار هِمَم الباحثين في العمل على جمع مروياته في التفسير من مجموع تراثه وآثاره، فظهرت دراسات عدّة؛ أشهرها: رسالةٌ لنيل دبلوم الدراسات العليا، أعدّها الباحث الأستاذ: حميد لحمر، وطبعت الرسالة بعنوان **تفسير القرآن لمالك بن أنس** (ت179)[1] وكتاب: **مرويات الإمام مالك في التفسير**، جمع وتحقيق وتخريج: الشيخ محمد بن رزق بن طرهوني وأ.د.حكمت بشير ياسين[2].

---

[1] تحت إشراف أ. د. الشاهد البوشيخي، بكلية الآداب مكناس، جامعة مولاي إسماعيل، المغرب، بتاريخ 1991م.

[2] بدار المعرفة، الطبعة الأولى، 1415 هـ.

طبعة دار المؤيد بالرياض، الطبعة الأولى، 1415-1995.

إشكالية البحث:

مما ظهر من تراث الإمام مالك في التفسير، فهل للإمام مالك أثر في المفسرين وكتب التفسير، سواء المعاصرين له أو ممن جاء بعده في القرون المتتابعة حتى وقتنا الحاضر؟

لذا هدف البحث إلى تقديم أمثلة مختارة من كتب التفسير؛ لبيان هذا الأثر، لا سيما التفاسير المتقدمة المعاصرة له في القرن الثاني للهجرة، أو التي نشأت من بعده إلى القرن الخامس للهجرة، وهذه **هي حدود البحث** للكتابة فيه، ضمن إطار عدد الصفحات المقرّرة في هذا المؤتمر المبارك.

واقتضت الدراسة أن يُستعمل **المنهج الاستقرائي التحليلي** لمجموع هذه التفاسير، بُغية استنباط تنوع أثر الإمام مالك فيها، على المستوى الفقهي للمذهب المالكي، أو على مستوى ما نقل عنه من أقوال وآراء في باب التفسير وغيره.

أما عن **الدراسات السابقة** لموضوع البحث، فلم أعثر -فيما بدا لي- على دراسة علميّة مطابقة لعنوان البحث أو ما يقاربه، إلا ما كان منثورًا في المقالات أو الكتب التي تحدثت عن الإمام مالك: حياته وغزارة علمه ومذهبه الفقهي وآثاره، لذا يُعدُّ موضوع البحث وعنوانه من مبتكرات هذا المؤتمر الموفق.

أما عن هيكل البحث، فقد قسّمت الدراسة على مبحثين، وخاتمة، على النحو الآتي:

المبحث الأول- أثر الإمام مالك في كتب التفاسير المعاصرة له.

يمثله تفاسير القرن الثاني الهجري.

أولا- الجامع: تفسير القرآن -لابن وهب (150-197هـ).

ثانيًا- تفسير يحيى بن سلام (124-200هـ).

ثالثًا- تفسير الإمام الشافعي (150-204هـ).

المبحث الثاني- أثر الإمام مالك في كتب التفاسير المتقدِّمة.

يمثله تفاسير القرن الثالث الهجري حتى القرن الخامس الهجري.

أولا- أحكام القرآن، للقاضي إسماعيل بن إسحاق الجهضمي (197-282هـ).

ثانيًا- جامع البيان في تفسير القرآن، للإمام الطبري (224 - 310هـ)

ثالثًا- تفسير القرآن العظيم، للإمام ابن أبي حاتم (240هـ - 327هـ)

رابعًا- تفسير الراغب الأصفهاني، للراغب الأصفهاني (كان حيًّا سنة 450هـ).

خامسًا- تفسير الكشف والبيان للثعلبي (ت427هـ)

سادسًا- تفسير الهداية إلى بلوغ النهاية، لمكيّ بن أبي طالب (355-437هـ).

هذا والله أسأل أن ينفع بهذا العمل، وأن يتقبله خالصًا لوجهه الكريم، والحمد لله رب العالمين.

المبحث الأول- أثر الإمام مالك في كتب التَّفاسير المعاصرة له.

تفاسير القرن الثاني الهجري.

أولا- الجامع: تفسير القرآن -لابن وهب (150-197هـ).

التعريف بالمؤلف:

هو أبو محمد الفهري بالولاء، المصري، عبد الله بن وهب بن مسلم، ولد سنة 150 للهجرة في بلدة (الفسطاط بمصر) طلب العلم وله 17 سنة، من فقهاء المالكية، ثقة، محدث، حافظ، قال عنه الإمام أحمد بن حنبل: «كان عبد الله بن وهب عالمًا

صالحًا فقيهًا كثير العلم»[1]، صاحَبَ الإمام مالك بن أنس أكثر من 20 سنة، وذُكر أنَّ الإمام مالكًا كان يكتب إليه: «إلى عبد الله بن وهب، مفتي أهل مصر»، ولم يفعل هذا مع غيره، وكان يصفه بالعالم، من أشهر كتبه: الجامع، والبيعة، وموطأ ابن وهب، وغريب تفسير الموطأ، وأهوال يوم القيامة، وجاء في سبب وفاته أنه قُرئ عليه كتابه أهوال يوم القيامة فخر مغشيًّا عليه، فلم يتكلم بكلمه حتى مات بعد أيام -رحمه الله تعالى- في شعبان سنه 197 هجرية بمصر.[2]

التعريف بالتفسير:

تفسير القرآن لابن وهب، هو جزء من كتابه: (الجامع) برواية عيسى بن مسكين (ت295هـ)، عن شيخه: سحنون بن سعيد (ت240هـ) عن شيخه عبد الله بن وهب[3]، وقد نسخه وخطّه عبد الله بن مسرور التُجيبي (ت346هـ) رحمهم الله جميعًا.[4]

قام بتحقيق الكتاب والتعليق عليه، المستشرق الألماني ميكلوش موراني، من جامعة بون بألمانيا، وطبعته دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى عام 2003 م.

وهو مكون من ثلاثة أجزاء، كلها مرويات ابن وهب عن الصحابة والتابعين في التفسير، بسنده المتصل إليهم، لذا يعد تفسير ابن وهب من أوائل ما كتب في التفسير بالمأثور، وأقدمها على الإطلاق؛ لأنه من علماء القرن الثاني للهجرة، إلا أنه لا يشمل

---

(1) تأريخ أسماء الثقات لابن شاهين، ص127

(2) تنظر ترجمته في سير أعلام النبلاء، للذهبي، 224/9، ومعجم المفسرين، لعادل نويهض، 328/1.

(3) ابن وهب، الجامع: تفسير القرآن، 18/1.

(4) ابن وهب، الجامع: تفسير القرآن، 22/1.

جميع آيات القرآن الكريم كتفسير الإمام الطبري (ت310هـ) كما هو مشهور بين العلماء، وقد بلغت مجموع مروياته في الأجزاء الثلاثة (1015) رواية. [1]

ومنهج ابن وهب في كتابه التفسير أنه رتّب المرويات وفقًا لشيوخه وأسانيدهم، لا وفقًا لترتيب السور والآيات في القرآن الكريم[2]، فهو ينتقل من أسانيد شيخ إلى شيخ آخر ... وهكذا، لذا نجد أن أكثر ما نقله عن شيخه الإمام مالك بن أنس جاء متتابعًا في الجزء الثاني من هذا الكتاب.[3]

مجالات الإفادة من الإمام مالك.

يُعدُّ ابن وهب من أخص تلاميذ الإمام مالك، وقد نقل عنه المذهب المالكي في مصر واشتهر به، أما عن كتابه التفسير، فقد استعمل ابن وهب ألفاظًا عديدة في الأخذ عن الإمام مالك، كقوله: «وسمعت مالكًا، وقال لي مالك، أو وقال لي مالك بن أنس، وأخبرني مالك بن أنس، وسألت مالك بن أنس، وقلت: لمالك، وقال مالك، أو مالك بن أنس، وسألت مالكًا، وحدثني مالك، وسمعت مالك بن أنس يقول... وحدثنا مالك بن أنس...».[4]

ويمكن بيان ما نقله ابن وهب عن شيخه في التفسير في الآتي:

1- في باب التفسير العام: ومثاله: قال ابن وهب: «حدثني مالك عن زيد ابن أسلم في قول الله: ﴿وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا﴾، قال زيد: إن الحكمة العقل؛ قال مالك:

---

[1] وتفصيل ذلك: (الجزء(1) 356 رواية، الجزء (2): 363 رواية، الجزء(3): 287 رواية).

[2] ابن وهب، الجامع: تفسير القرآن، 25/1.

[3] ينظر الجزء الثاني خاصة من كتاب الجامع: (تفسير القرآن) من صفحة: (130) وما بعدها.

[4] تنظر على سبيل المثال المواضع الآتية من كتابه الجامع: 27/1، 54، 55، 111، 130، 146، 152، 130/2 -139.

وإنه ليقع في قلبي أن الحكمة هو الفقه في دين الله، وأمرٌ يدخله الله القلوب برحمته وفضله».[1]

2- في باب القراءات: ومثاله: قال ابن وهب: «وحدثني مالك بن أنس قال: أقرأ عبد الله بن مسعود رجلا: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ طَعَامُ ٱلۡأَثِيمِ﴾، فجعل يقول: طعام اليتيم، فقال له عبد الله: طعام الفاجر، قال: قلت لمالك: أترى أن تقرأ كذلك، قال: نعم، أرى ذلك واسعًا».[2]

3- في باب علوم القرآن، ومثاله: قال ابن وهب: «وسمعت مالكًا -وسئل عن الحروف تكون في القرآن مثل الواو والألف- أترى أن نغير من المصاحف إذا وجد ذلك فيها؟ فقال: لا تغير».[3]

4- في باب الفقه، ومثاله: قال ابن وهب: «وسألت مالكًا عن الميسِر ما هو؟ قال: كل ما قومر عليه فهو حرامٌ».[4]

---

[1] ابن وهب، الجامع: تفسير القرآن، رواية رقم: (256)، 130/2. وتنظر الرواية رقم: (58)، 1/ 26، ورقم: (103)، 48/1، ورقم: (119-120)، 1/ 54، والروايات من رقم: (256 إلى 279)، 130/2 وما بعدها.

[2] ابن وهب، الجامع: تفسير القرآن، رواية رقم: (118)، 55/3. وتنظر الرواية رقم: (47)، 30/3، ورقم: (138، 139، 140)، 60/3.

[3] ابن وهب، الجامع: تفسير القرآن، رواية رقم: (141)، 61/3. وتنظر الرواية رقم: (65)، 38/2، ورقم: (251)، 110/1. ورقم: (79)، 42/3.

[4] المصدر السابق، رواية رقم: (281)، 139/2. وتنظر الرواية رقم: (279)، 138/2. ورقم: (240)، 140/3.

ثانيًا- تفسير يحيى بن سلام (124-200هـ).

التعريف بالمؤلف:

هو يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة التيمي البصري ثم الإفريقي، مفسِّر، فقيه، حافظ، محدِّث لُغوي، ولد بالكوفة، ونشأ بالبصرة فنسب إليها، أدرك نحو عشرين من التابعين، وسمع منهم وروى عنهم، وجلس بالمدينة إلى الإمام مالك بن أنس، ورحل إلى مصر، فسمع منه عبد الله بن وهب وغيره من الأئمة، من آثاره: تفسير القرآن، وكتاب التصاريف: تفسير القرآن مما اشتبهت أسماؤه وتصريف معانيه، وكتاب الجامع.[1]

التعريف بالكتاب:

يُعدُّ يحيى بن سلّام أوّل من وضع تفسيرًا مدَّونًا بترتيب الآيات والسور، وهو بذلك سابق لتفسير الطبري، سوى أن ما حُقِّق منه وطبع من سورة النَّحل إلى سورة الصَّافَّات[2]، وهو تفسير أثري يعتمد كسابقيه ومعاصريه على الرواية والأثر، مع سمة الدراية الواضحة فيه من الاستنباط والتحليل والاجتهاد، وبهذا فقد جمع بين الرواية والدراية، وعدَّه الباحث في منهجه[3] أنه مؤسس المنهج النّقدي، الذي أفاد منه الإمام الطبري بعد ذلك، ونقل عنه كثيرًا، وللتفسير مختصرات عدة، أشهرها: تفسير القرآن العزيز، لابن أبي زمنين أبي عبد الله الإلبيري محمد بن عبد الله (ت399هـ).[4]

---

(1) تنظر ترجمته: في مقدمة تفسيره بتحقيق: د. هند شلبي، ص11، ومعجم المفسرين، لعادل نويهض، 730/2.

(2) تحقيق: أبي عبد الله حسين بن عكاشة ومحمد بن مصطفى الكنز، الفاروق الحديثة، القاهرة، الطبعة الأولى، 1423هـ-2002م.

(3) وهو د. زكريا هاشم الخولي، في كتابه: منهج يحيى بن سلام في التفسير، ص13.

(4) بتحقيق: أبي عبد الله حسين بن عكاشة - محمد بن مصطفى الكنز، الفاروق الحديثة، القاهرة، الطبعة الأولى، 1423هـ-2002م.

مجالات الإفادة من الإمام مالك:

ذكرنا أنَّ يحيى بن سلّام رحل إلى المدينة المنورة، وجلس إلى الإمام مالك وأخذ عنه علمًا كثيرًا، إلا أنه في باب التفسير نقل عنه مواضع قليلة جدًّا، وكلها في مجال التفسير العام، وقد عددت هذه المواضع فوجدتها ستة مواضع فقط؛ وهي على النحو الآتي:

1. مالك بن أنس، عن داود بن الحصين، أن ابن عباس قال: دلوك الشمس: إذا فاء الفيء، وغسق الليل: اجتماع الليل وظلمته.[1]

2. مالك بن أنس، عن نافع، عن ابن عمر، قال: دلوك الشمس ميلها.[2]

3. مالك بن أنس، عن عبد الله بن دينار، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «خَمْسٌ لا يَعْلَمُهُنَّ إلا اللهُ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ﴾ [لقمان: 34] إلى آخر السورة، وتكرر هذا الأخذ في موضع آخر.[3]

4. حدثني مالك بن أنس، عن صفوان بن سليم، عن عطاء بن يسار أن رجلا قال للنبي ﷺ: أستأذن على أمي؟ فقال: «نعم» قال إني أخدمها، فقال: «استأذن عليها» فعاوده ثلاثًا فقال: «أتحب أن تراها عريانة؟» قال: لا، قال: «فاستأذن عليها».[4]

5. مالك بن أنس، عن الزهري، عن علي بن حسين، عن عمرو بن عثمان، عن أسامة بن زيد، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يَرِثُ المسْلِم الكَافِر».[5]

---

(1) تفسير يحيى بن سلام، 153/1.

(2) المصد السابق نفسه.

(3) السابق، 161/1. 683/2.

(4) السابق، 438/1.

(5) السابق، 700/2

ثالثًا- تفسير الإمام الشافعي (150-204هـ).

التعريف بالمؤلف:

صاحب التفسير الإمام الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي، أحد الأئمة الأربعة المشهورين، وإليه تنسب الشافعية كافة[1]، أخذ الفقه من أئمة مكة وغيرهم، ثم رحل إلى المدينة المنورة، فتلمذ على أبي عبد الله مالك بن أنس، وقرأ الموطأ عليه حفظًا، واشتهر بحسن السيرة ووفرة العلم، ثم رحل إلى العراق ومصر ومات فيها، من أشهر آثاره كتاب الأم، والرسالة، وغيرهما مما زاد عن مئة كتاب.[2]

التعريف بالكتاب:

لم يكتب الإمام الشافعي تفسيرًا لنفسه[3]، بل تم جمع أقواله من مؤلفاته في باب تفسير آيات الأحكام، فكان أوّل من قام بجمع أقواله في التفسير هو الحافظ أبو بكر البيهقي (ت458هـ) وطبع الكتاب بعنوان: أحكام القرآن للإمام الشافعي[4]، كما قام بجمع أقواله الأستاذ: مجدي بن منصور بن سيد الشوري، وطبع الكتاب بعنوان: تفسير الإمام الشافعي[5]، وكذا جمع أقواله ورتَّبها وفقَ ترتيب الآيات والسور د. أحمد بن مصطفى الفرَّان[6] بعنوان: تفسير الإمام الشافعي.[7]

---

(1) تنظر ترجمته في معجم المفسرين، 488/2.

(2) ينظر مقدمة كتاب أحكام القرآن للبيهقي، 6/1.

(3) وبعض من ترجم له ذكر أن له كتاب آيات الأحكام لكنه مفقود، والله أعلم.

(4) بتحقيق: عبد الغني عبد الخالق، طبعته: دار الكتب العلمية بيروت عام 1980م في مجلدين.

(5) طبعته دار الكتب العلمية بيروت عام 1995 في مجلد واحد.

(6) (وهي رسالة دكتوراه في السودان)، وطبعته ونشرته دار التدمرية، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 2006م.

(7) وعلى هذا الكتاب قامت دراسة أثر الإمام مالك في تفسيره.

ويسير تفسير الشافعي على منهج التفسير بالمأثور، مع منهج الدراية والاستنباط والاجتهاد في المسائل.

مجالات الإفادة من الإمام مالك.

إذ جلس الإمام الشافعي وتتلمذ على شيخه الإمام مالك، وقرأ عنده الموطأ وحفظه، فقد أفاد من هذا بشكل واضح في تفسيره الفقهي، الذي ذكر فيه أسانيد كثيرة لشيخه من الأحاديث والآثار، أما اللفظ الذي عبّر به عنه فقوله: أخبرنا مالك عن فلان...[1] وإذا وافقه في مسألة ما قال: أقول بحديث مالك[2]

ومن أمثلة الإفادة من شيخه:

1- في باب (التأمين عند الفراغ من قراءة أم القرآن)، قال الشَّافِعِي: أخبرنا مالك، عن ابن شهاب، عن سعيد بن المسيب وأبي سلمة بن عبد الرحمن، أنهما أخبراه، عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «إذا أمَّن الإمام فأمِّنوا، فإنه من وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه» الحديث، قال ابن شهاب: وكان النبي ﷺ يقول: «آمين»[3]

2- في مسألة دية المسلم في القتل الخطأ، قال الشافعي: «أخبرنا مالك بن أنس، عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، عن أبيه، أنَّ في الكتاب الذي كتبه رسول الله ﷺ لعمرو بن حزم: «في النَّفْسِ مِئَةٌ مِنَ الإبِلِ» الحديث [4]

---

[1] أحصيت له أكثر من (95) موضعًا في مسائل كثيرة. يراجع مثلا في تفسير الإمام الشافعي، للفرّان، 350/1، 362، 377، 412، 529، 2/ 569، 574، 591، 607، 620، 708، 720، 738، 801، 837، 3/ 1094، 1108، 1192، 1222، 1409.

[2] ينظر كلامه في باب: ما تجزئ عنه البدنة من العدد في الضحايا، تفسير الإمام الشافعي، للفرّان، 310/1.

[3] تفسير الإمام الشافعي، 191/1.

[4] تفسير الإمام الشافعي، 636/2.

3- في باب (قتل الدواب التي لا جزاء فيها في الحج) قال الشَّافِعِي رحمه الله: «أخبرنا مالك، عن نافع، عن ابن عمر -رضي الله عنهما- قال: لا يصدرن أحد من الحاج حتى يطوف بالبيت، فإنَّ آخر النسك الطواف بالبيت، قال مالك رحمه الله: وذلك فيما نرى - والله أعلم - لقول الله جل ثناءه: ﴿ثُمَّ مَحِلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ الآية، فمحل الشعائر وانقضاؤها إلى البيت العتيق».[1]

المبحث الثاني- أثر الإمام مالك في كتب التفاسير المتقدِّمة.

تفاسير القرن الثالث الهجري حتى القرن الخامس الهجري.

أولا- أحكام القرآن، للقاضي إسماعيل بن إسحاق الجهضمي، (197-282هـ).

التعريف بالمؤلف:

الإمام العلامة، الحافظ، أبو إسحاق، إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل بن محدث البصرة حماد بن زيد بن درهم الأزدي، المالكي، قاضي بغداد، وصاحب التصانيف، ولد سنة (199هـ) واعتنى بالعلم من الصغر، استوطن بغداد، وولي قضاءها إلى أن توفي، نشر مذهب مالك بالعراق، قال أبو بكر الخطيب: كان عالما متقنًا فقيهًا، شرح المذهب واحتج له، وله كتاب أحكام القرآن، لم يسبق إلى مثله، وكتاب معاني القرآن، وكتاب في القراءات.[2]

---

[1] تفسير الإمام الشافعي، 1088/3.

[2] تنظر ترجمته في: مقدمة كتابه أحكام القرآن بقلم المحقق: عامر صبري، ص9، وسير أعلام النبلاء، للذهبي، 340/13.

التعريف بالكتاب:

الكتاب في باب تفسير آيات الأحكام فقط، وهو من أكبر مؤلفات القاضي الجهضمي، وأغزرها علمًا، وتناوله بعضهم بالتهذيب والاختصار، إلا أنه -للأسف- لم يصل إلينا كاملا سوى قطع مفرقة، لا تتجاوز بضعًا وثلاثين ورقة من بعض سور القرآن، قام بتحقيقها وضبطها والتعليق عليها الأستاذ عامر صبري، وطبع بدار ابن حزم عام 2005م.[1]

مجالات الإفادة من الإمام مالك.

تظهر الإفادة من الإمام مالك من وجهين:

أولا- ألَّف كتابه هذا على فقه المذهب المالكي، فهو من أعيان فقهاء المالكية في العراق، وقاضي بغداد والمدائن والنهروانات[2]، وصنف الكتب ونشر مذهب الإمام مالك فيها، قال أبو بكر الخطيب عنه: «كان عالمًا متقنًا فقيهًا، شرح المذهب واحتج له»[3].

ثانيًا- ذكر بعض أسانيد الإمام مالك في التفسير، وذلك من ثلاثة طرق:

الأول- من طريق عبد الله بن وهب (ت197هـ)، ومثاله: ... «عن عبد الله بن وهب قال: حدثني مالك قال: بلغني عمر بن عبد العزيز كان له نساء فكان يغاضب بعضهن إذا كانت ليلتها ....»[4] [5]

---

[1] يراجع كلام المحقق في مقدمة الكتاب، ص6-7، وص 48.

[2] وهي ثلاثة نهروانات: الأعلى والأوسط والأسفل، وهي كورة واسعة بين بغداد وواسط من الجانب الشرقي، حدّها الأعلى متصل ببغداد، وفيها عدة بلاد متوسطة. معجم البلدان للحموي، مادة: نهروان، ص480.

[3] سير أعلام النبلاء، للذهبي، 340/13.

[4] أحكام القرآن، للجهضمي، 114/1.

[5] وتنظر المواضع في الكتاب: 120/1، 162، 207، 230.

الثاني- من طريق أبي مصعب الزهري المدني (ت242هـ)، ومثاله: «حدثنا أبومصعب قال: قال مالك في قول الله تبارك وتعالى ﴿ثُمَّ يَعُودُونَ لما قَالُوا﴾ ...».[1]

الثالث- من طريق عبد الله بن مسلمة القعنبي (ت221هـ)، قال: حدثنا عن مالك أنه سأل ابن شهاب عن قول الله عز وجل : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ﴾.[2]

ثانيًا- **جامع البيان في تفسير القرآن، للإمام الطبري (224 – 310هـ)**

التعريف بالمؤلف:

محمد بن جرير بن يزيد بن كثير، الإمام العلم المجتهد، عالم العصر أبو جعفر الطبري، صاحب التصانيف البديعة، من أهل آمل طبرستان، مولده سنة (224هـ)، كان من أفراد الدهر علمًا، وذكاء، وكثرة تصانيف، قل أن ترى العيون مثله، استقر في أواخر أمره ببغداد، كان من كبار أئمة الاجتهاد، وقال الخطيب: جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره، فكان حافظًا لكتاب الله، عارفًا بالقراءات، بصيرًا بالمعاني، فقيهًا في أحكام القرآن، عالما بالسنن وطرقها، صحيحها وسقيمها، وناسخها ومنسوخها، عارفًا بأقوال الصحابة والتابعين، عارفًا بأيام الناس وأخبارهم، وله الكتاب المشهور في أخبار الأمم وتاريخهم.[3]

---

[1] أحكام القرآن، للجهضمي، 178/1. وينظر موضع: 1/ 228.

[2] أحكام القرآن، للجهضمي، 200/1.

[3] تنظر ترجمته في سير أعلام النبلاء، 268/14، ومقدمة كتاب جامع البيان للطبري، 9/1.

التعريف بالكتاب:

لُقِّب الإمام الطبري بإمام المفسرين، واشتهر تفسيره جامع البيان بأنه من أوائل ما وصلنا كاملا من التفسير بالمأثور، وعُرف بكثرة أسانيده ومروياته عن الصحابة والتابعين، واتّسم منهجه التفسيري في الجمع بين الرواية والدراية، قال ابن تيمية: «أما التفاسير التي في أيدي الناس فأصحها تفسير محمد بن جرير الطبري، فإنه يذكر مقالات السلف بالأسانيد الثابتة، وليس فيه بدعة، ولا ينقل عن المُتَّهمِين[1]، وصدق الخطيب بقوله: «له كتاب: التفسير -أي: جامع البيان- لم يصنف مثله».[2]

مجالات الإفادة من الإمام مالك.

أفاد الطبري من تراث الإمام مالك ومروياته، ونقل عنه كثيرًا في تفسيره جامع البيان، لا سيما في جانب تفسير آيات الأحكام الفقهية، ومنها ما كان في جانب التفسير عمومًا.

هذا؛ وبعد دراسة استقرائية لجامع البيان، فقد أحصيت عدد أسانيد الطبري المتصلة إلى الإمام مالك فوجدتها تقع في (17) سندًا تقريبًا و(22) طريقًا، وإليكم أصحاب المسانيد، وهم: محمد بن معمر بن ربعي (ت256هـ)، شيخ البخاري،[3] ومحمد بن بشار الحافظ البصري عُرف بلقب "بندار" (ت252هـ)،[4] وعنه أخذ الطبري طريقين؛ (بشر بن عمر، والحسين بن داود)، ويونس بن عبد الأعلى الصدقي المصري

(1) مقدمة في أصول التفسير، لابن تيمية، 51/1.

(2) سير أعلام النبلاء، 268/14،

(3) ينظر هامش جامع البيان، 208/1.

(4) ينظر هامش جامع البيان، 260/1.

(ت264هـ)،[1] وعنه أخذ الطبري ثلاثة طرق؛ (ابن وهب، وعبد الله التنيسي، وأشهب ابن عبد العزيز)، وعبد الرحمن بن عبد الله بن الحكم المصري (ت257هـ)،[2] والمثنى بن إبراهيم الأملي شيخ البخاري،[3] وعنه أخذ الطبري ثلاثة طرق؛ (مطرف بن عبد الله، وإسحاق، وسويد)، وزيد من حُباب العكلي أبو الحسين (ت203هـ)،[4] وأحمد بن عبدالرحمن بن وهب المصري (ت264هـ)،[5] وعلي بن سهل الرملي (ت261هـ)،[6] شيخ الطبري، والقاسم بن الحسن بن يزيد أبو محمد الهمذاني الصائغ، (ت272هـ)،[7] وأبو الوليد القرشي الدمشقي أحمد بن عبد الرحمن بن بكار (ت246هـ)،[8] وإبراهيم بن سعيد الجوهري الطبري البغدادي (ت247هـ)،[9] وعلي بن شعيب السمسار (ت290هـ)،[10] وأبو هشام الرفاعي محمد بن يزيد بن محمد بن كثير بن رفاعة العجلي (ت248هـ)،[11] وأحمد بن الفرج بن سليمان الكندي الحمصي، أبو عتبة، يُعرف بالحجازي (ت271هـ)،[12] وأبو السائب سلم بن جنادة السوائي الكوفي، شيخ الطبري

---

[1] ينظر هامش جامع البيان، 424/2.

[2] ينظر هامش جامع البيان، 129/2.

[3] مجهول الحال لم أجد له ترجمة، وينظر هامش جامع البيان، 176/1.

[4] ينظر هامش جامع البيان، 149/3.

[5] ينظر هامش جامع البيان، 423/3.

[6] ينظر هامش جامع البيان، 268/2.

[7] ينظر هامش جامع البيان، 507/7.

[8] ينظر هامش جامع البيان، 28/10.

[9] ينظر هامش جامع البيان، 67/3.

[10] ينظر هامش جامع البيان، 419/21.

[11] ينظر هامش جامع البيان، 420/3.

[12] ينظر هامش جامع البيان، 244/13.

(ت254هـ)،[1] وابن أبي بكر المقدمي أبو عثمان أحمد بن محمد شيخ الطبري[2]، وغيرهم[3]، ومواضعهم متعددة وكثيرة في تفسير الطبري.

ومن الأمثلة المقتبسة من المرويات والاستدلال بها:

أ- في باب الأحكام الفقهية، ومثاله: قال الطبري: «حدثني يونس قال: أخبرنا ابن وهب قال: قال مالك بن أنس: مَنْ نسي السعي بين الصفا والمروة حتى يستبعد من مكة، فليرجع فَليسْع، وإن كان قد أصاب النساء فعليه العمرَة والهدي»[4]، وكذا في موضوع معاني المباشرة من لمس وقبلة وجماع، قال الطبري: «حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال مالك بن أنس: لا يمس المعتكف امرأته، ولا يباشرُها، ولا يتلذذ منها بشيء، قُبلةٍ ولا غيرها».[5]

ب- وفي باب التفسير العام، في قوله تعالى: ﴿وَلا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ إِلا الَّذِينَ تَابُوا﴾ ... الآية، رجح الطبري قول الإمام مالك فقال: «وقال آخرون: توبته من ذلك صلاح حاله، وندمه على ما فرط منه من ذلك، والاستغفار منه، وتركه العود في مثل ذلك من الجرم، وذلك قول جماعة من

---

(1) ينظر هامش جامع البيان، 50/1.

(2) ينظر هامش جامع البيان، 535/3.

(3) ووجدت منهم: أبا كريب، ذكره الطبري بأن له طريقين يتصلان بمالك (ذكره مجردًا ولم يبين من هو!) وأغلب الظن والله أعلم أن المقصود هو مالك بن مغول؛ فقد ذكره كثيرًا كذلك في تفسيره مع أبي كريب هذا. ينظر: جامع البيان: 486/4.

(4) ينظر: جامع البيان، للطبري، 3/ 241.

(5) ينظر: جامع البيان، للطبري، 3/ 542.، 241/3 و545، و295/10، 269، 167/19.

التابعين وغيرهم، وقد ذكرنا بعض قائليه فيما مضى، وهو قول مالك بن أنس، وهذا القول أولى القولين في ذلك بالصواب...»إلخ[1]

ج- وفي باب علوم القرآن ذكر سند الإمام مالك في بيان معنى السبع المثاني بأنها الفاتحة، كما جاء في الحديث الشريف فقال: «حدثنا أبو كريب، قال: ثنا زيد ابن حباب العكلي، قال: ثنا مالك بن أنس، قال: أخبرني العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب مولى لعروة، عن أبي سعيد مولى عامر بن فلان، أو ابن فلان، عن أبي بن كعب، أن رسول الله ﷺ قال له: إذا افتتحت الصلاة بم تفتتح؟ قال: الحمد لله رب العالمين، حتى ختمها، فقال رسول الله ﷺ: هي السبع المثاني، والقرآن العظيم الذي أعطيت»[2].

ثالثًا- تفسير القرآن العظيم، للإمام ابن أبي حاتم (240هـ-327هـ)

التعريف بالمؤلف:

هو عبد الرحمن بن محمد بن إدريس ابن المنذر الرازي يكنى أبا محمد، اشتهر بابن أبي حاتم، ولد سنة (240هـ) قال عنه أبو يعلى الخليلي: كان بحرًا في العلوم ومعرفة الرجال، حتى في الفقه وفي اختلاف الصحابة والتابعين وعلماء الأمصار، وقال ابن كثير: كان من العبادة والزهد والورع والحفظ على جانب كبير[3]، قال الذهبي: له كتاب نفيس

---

(1) ينظر: جامع البيان، 108/19. و405/4، 356/14. 364/13، 234.

(2) ينظر: جامع البيان، للطبري، 17/ 138، و85/1، 245/3.

(3) مقدمة تفسير القرآن العظيم، ابن أبي حاتم، 9/1.

في الجرح والتعديل، وكتاب الرد على الجهمية، وله تفسير كبير في عدة مجلدات، عامته آثار بأسانيده، من أحسن التفاسير.[1]

التعريف بالكتاب:

يُعدُّ الكتاب من أعظم التفاسير الأثرية، وموسوعة تفسيرية في باب الإسناد عن رسول الله ﷺ والصحابة والتابعين، ويتميز بأنَّ مؤلفه: «اختار أصح الأسانيد، وفيه مرويات ليست في غيره، كما حفظ لنا كثيرًا من التفاسير المفقودة، مثل تفسير سعيد بن جبير، ومقاتل بن حيان، وغيرهما، وأنَّ معظم التفاسير تنقل عنه»[2]، وقال السيوطي: «لخصت تفسير ابن أبي حاتم في كتابي، وهو: الدر المنثور».[3]

مجالات الإفادة من الإمام مالك:

يُعدُّ ابن أبي حاتم من المكثرين من مرويات الإمام مالك في تفسيره، وقد أحصيت عدد أسانيده المتصلة إلى الإمام مالك فوجدتها تقع في (8) أسانيد و(11) طريقًا، وأصحاب المسانيد هم: علي بن الحسين، ويونس بن عبد الأعلى، وبحر بن نصر الخولاني، وأبو سعيد الأشج، وأبو عبد الله ابن أخي ابن وهب، ومحمد بن ميمون الخياط،

---

(1) سير أعلام النبلاء، للذهبي، 264/13.

(2) تراجع مقدمة تفسير القرآن العظيم، لابن أبي حاتم، بتحقيق: أسعد محمد الطيب، 10/1. طبعة الباز، الرياض، ط1، 1997م.

(3) المصدر نفسه. ملحوظة: الجزء الموجود والمحقق من الكتاب من (الفاتحة إلى نهاية الرعد) ومن (المؤمنون إلى نهاية العنكبوت)، وغيرها من عمل المحقق وجمعه من التفاسير. ينظر: المصدر السابق، 11/1 وما بعدها.

ووالد ابن أبي حاتم؛ وهو أبو حاتم الرازي الإمام المحدّث الحافظ (ت277هـ)، وعنه أخذ أربعة طرق.[1]

أما عن مجالات الإفادة فتتلخص بالآتي:

في باب الفقه والفتوى وهو أكثره ومثاله قوله: «عن أشهب قال: سألت مالك بن أنس، أينبغي لأحد أن يتسمى بيس؟ فقال: ما أراه ينبغي؛ لقوله: ﴿يسٓ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡحَكِيمِ﴾ يقول: هذا اسمي، تسميت به»[2]، ومثال آخر: إذ سئل الإمام مالك بن أنس عن تزويج القدري، فقال: لا، قال الله تعالى: ﴿وَلَعَبۡدٌ مُّؤۡمِنٌ خَيۡرٌ مِّن مُّشۡرِكٖ وَلَوۡ أَعۡجَبَكُمۡۗ﴾[3].

أما عن اجتهادات الإمام مالك الفقهية واستنباطاته، فيروي عنه إجابته لسؤال أحدهم: أترى أن يؤخذ أجر الكيالين من المشتري؟ قال مالك: إن الصواب والذي يقع في قلبي أن تكون على البائع، وقد قال إخوة يوسف: ﴿فَأَوۡفِ لَنَا ٱلۡكَيۡلَ وَتَصَدَّقۡ عَلَيۡنَآۖ﴾، وكان يوسف هو الذي يكيل. [4]

وفي **باب التفسير** مواضع عديدة ومثاله في تفسير الحكمة في قوله تعالى: ﴿يُؤۡتِي ٱلۡحِكۡمَةَ مَن يَشَآءُ﴾، قال زيد بن أسلم: إن الحكمة: العقل، قال مالك: وإنه ليقع في قلبي، أن الحكمة هو الفقه في دين الله وأمر يدخله الله في القلوب من رحمته وفضله...[5]

---

[1] ينظر تفسير ابن أبي حاتم، 399/2، 1059/4.

[2] تفسير ابن أبي حاتم، 3188/10 . وينظر: 1700/5، 1951/6، 2521/8

[3] تفسير ابن أبي حاتم، 399/2

[4] تفسير ابن أبي حاتم، 2192/7. وينظر: 1779/6.

[5] تفسير ابن أبي حاتم، 532/2.

وكذا قوله في تفسير: ﴿وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي﴾ قال: الهش أن يضع الرجل المحجن في الغصن، ثم يحركه حتى يسقط ورقه وثمره ولا يكسر العود، فهذا الهش ولا يخبط.[1]

ويستشهد ابن أبي حاتم بأقوال الإمام مالك الوعظية أحيانًا، ومثاله: «عن مالك ابن أنس ﷺ قال: إن العلم ليس بكثرة الرواية، إنما العلم نور يقذفه الله في القلب».[2]

رابعًا- تفسير الراغب الأصفهاني، للراغب الأصفهاني (كان حيّا سنة 450هـ)[3]

التعريف بالمؤلف:

هو أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل الأصبهاني، الملقب بالراغب، العلاّمة الماهر، المحقق الباهر، صاحب التصانيف، كان من أذكياء المتكلمين[4]، من مصنفاته المطبوعة: رسالة في الاعتقاد، وتفصيل النشأتين وتحصيل السعادتين، والذريعة إلى مكارم الشريعة، ومفردات ألفاظ القرآن.[5]

---

(1) تفسير ابن أبي حاتم، 2420/7. وينظر: 998/3، 1224/4، 1522/5، 2026/6، 2966/9، 564/12،

(2) تفسير ابن أبي حاتم، 3180/10.

(3) لم يُعرف تاريخ ولادته، واختلفوا في تاريخ وفاته، وقال الذهبي: كان حيًّا عام (450هـ). تراجع مقدمة كتاب: تفسير الراغب الأصفهاني، بقلم المحقق: د. عادل الشدي، الرياض، مدار الوطن، ط1، 2003، ص34.

(4) سير أعلام النبلاء، للذهبي، 120/18. وتنظر ترجمته الموسعة في مقدمة جامع التفاسير للأصفهاني، بتحقيق: أ.د. أحمد حسن فرحات، ص11، وفي المصدر السابق، ص19.

(5) مقدمة تفسير الراغب الأصفهاني، المصدر السابق، ص73.

التعريف بالكتاب:

يُعدُّ تفسير الراغب من أشهر مؤلفاته المتداولة في تخصص الدراسات القرآنية، وقد شرح مقدمة تفسيره أ. د. مساعد الطيار لنفاستها وأهميتها،[1] أما عن طباعة الكتاب فلم يكتمل تحقيقه، وما تم تحقيقه هو أجزاء منه، من سورة الفاتحة إلى سورة المائدة.[2]

مجالات الإفادة من الإمام مالك:

بعد النظر والدراسة الكاملة لما تم تحقيقه من الكتاب، وجدت الآتي:

-لم يكن الراغب الأصفهاني من المكثرين في النقل عن الإمام مالك، فعدد المواضع التي ذكره فيها بحسب الإحصائية المتاحة لا تتجاوز (20) موضعًا.

-جلّ ما نقل عنه كان في الجانب الفقهي فقط من أقواله، وحكاية عن مذهبه المالكي، فمن الألفاظ التي عبّر بها عن ذلك قوله: «قال مالك...[3]، وعند مالك...[4]،

---

[1] طبع الكتاب بدار ابن الجوزي، بعنوان: شرح مقدمة تفسير الراغب الأصفهاني.

[2] نذكر من تحقيقاته الآتي: مقدِّمة التفسير والآيات الخمس الأولى من سورة البقرة حققها: أ. د. أحمد حسن فرحات، وطبعت بعنوان: مقدمة جامع التفاسير، بدار الدعوة بالكويت، الطبعة الأولى عام 1405-1984.

الجزء الأول: المقدمة وتفسير الفاتحة والبقرة بتحقيق ودراسة: د. محمد عبد العزيز بسيوني، نشرته: كلية الآداب، جامعة طنطا، الطبعة الأولى، 1420هـ-1999م.

والجزءان الثاني والثالث: من أول سورة آل عمران وحتى الآية 113 من سورة النساء بتحقيق ودراسة: د. عادل بن علي الشِّدِي، نشرته: دار الوطن، الرياض، الطبعة الأولى: 1424هـ-2003م.

والجزءان الرابع والخامس: (من الآية 114 من سورة النساء وحتى آخر سورة المائدة)، بتحقيق ودراسة: د. هند بنت محمد بن زاهد سردار، نشرته: كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، الطبعة الأولى، 1422هـ-2001م.

[3] تنظر المواضع الآتية في تفسير الراغب: 416/1، 426، 464، 490، 1175/3، 1186، 1189، 1497، 430/5، 431.

[4] ينظر: تفسير الراغب 474/1.

وإليه ذهب مالك[1]، وحُكي عن مالك...[2]، وجعل مالك ...[3]، لكن مالكًا.....»[4].

ومن الأمثلة على ذلك:

- في تفسير قوله تعالى: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ﴾، قال: «**وقول مالك**: إن الإحرام بالحج يصح بعد يوم العاشر بالحج، مستدلا بظاهر الآية، قويٌّ، ويعاضده ما روي عنه عليه السلام: أشهر الحج شوال، وذو القعدة، وذو الحجة[5]»[6].

-وفي قوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَرَدْتُمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنْطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا﴾ الآية. قال الراغب: «**وعند مالك** يرد إليها مالها».[7]

-قوله تعالى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ﴾ وقال ابن عباس وعامة الصحابة ﷺ: هو الغنى، وذلك أن يجد من المال ما يجعله صداق حرة، وإليه ذهب الثوري، والشافعي... وقال أبو حنيفة: هو أن يكون تحته حرة، وقال بعض الصحابة: هو أن يجد في قلبه غنى عنها بأن لا يهواها، **وحُكي عن مالك**: لا بأس أن يتزوج الحُرَّةَ على الأمة، والأمة على الحُرَّة.[8]

---

[1] ينظر: تفسير الراغب 1227/3.

[2] ينظر: تفسير الراغب 1183/3.

[3] ينظر: تفسير الراغب 336/4.

[4] ينظر: تفسير الراغب 380/1.

[5] صحيح، بزيادة لفظ: وعشر ذي الحجة. ينظر: المجموع للنووي، 146/7. (موقع الدرر السنية)

[6] ينظر: تفسير الراغب 417/1.

[7] ينظر: تفسير الراغب 474/1.

[8] ينظر: تفسير الراغب 1184/3.

خامسًا- تفسير الكشف والبيان، للثعلبي (ت427 هـ)

التعريف بالمؤلف:

هو الإمام الحافظ العلاّمة، شيخ التفسير، أبو إسحاق، أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري، كان أحد أوعية العلم، وكان صادقًا موثقًا، بصيرًا بالعربية، طويل الباع في الوعظ، حدّث عنه أبو الحسن الواحدي وجماعة، له كتاب التفسير الكبير، وهو الكشف والبيان، وكتاب العرائس في قصص الأنبياء[1]، وكان كثير الحديث، كثير الشيوخ، وأوحد زمانه في علم القرآن.[2]

التعريف بالكتاب:

من التفاسير المسندة المهمّة الجامعة لآثار الصحابة والتابعين ومن بعدهم، ويُعدُّ بحق موسوعة تفسيرية في التفسير بالماثور.

طبع الكتاب طبعات عديدة وحُقِّق[3]، وأهم تحقيق له من عدد (21) من الباحثين، ضمن رسائل الماجستير بجامعة أم القرى بمكة المكرمة، وطبع في (33) مجلدًا بدار التفسير، جدة، المملكة العربية السعودية. بإشراف د. صلاح باعثمان، و د. حسن الغزالي، و أ. د. زيد مهارش، و أ. د. أمين باشه.

مجالات الإفادة من الإمام مالك:

أفاد الإمام الثعلبي من تراث الإمام مالك في مجالات عدة، أبينها في الآتي:

---

(1) سير أعلام النبلاء، للذهبي، 436/17.

(2) معجم المفسرين، لنويهض، 62/1.

(3) حققه: أبو محمد بن عاشور، وراجعه: نظير الساعدي، طبع ببيروت، دار إحياء التراث العربي، ط1، 2022، في 9 مجلدات.

1-أسانيد الإمام مالك، فهو يرويها بسنده المتصل إليه، وقد أحصيت عدد الأسانيد المتصلة إلى الإمام مالك فوجدتها (25) سندًا، وأصحابها هم: عبد الله بن يوسف الأردستاني الأصفهاني، وعبد الخالق بن علي، وأبو عبد الله الحسين بن محمد بن الحسين الدنيوري، وابن فنجويه الحسين بن محمد بن الحسين؛ وهو أكثر من يأخذ عنه، وعبد الله بن حامد الوزان الأصبهاني، وأبو بكر الجوزقي محمد بن عبد الله، وأبو الحسين الخفاف، وأبو بكر الحمشازي، وأبو محمد الحسن بن علي السجزي الخطيب، وأحمد بن أبي عمرو الفراتي، وعقيل بن محمد الترابزي، وأبو الحسن عبد الرحمن بن سختويه النيسابوري، وأبو محمد إسحاق بن إبراهيم بن أحمد المطوعي، وأبو عبد الله محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري، وأبو الحسن أحمد بن محمد بن يوسف الجرجاني، وأبو القاسم الحبيبي، ومحمد بن عبد الله الحافظ، وأبو عبد الرحمن محمد بن الحسين النيسابوري، ومحمد ابن القاسم الفارسي، وعبيد الله بن سعيد أبو قدامة السرخسي، وأبو علي الحسين بن محمد بن علي الرزباري، وأحمد بن محمد بن يوسف أبو الحسن النصري، وأبو القاسم عبيد الله بن إبراهيم بن فالويه، ومحمد بن نعيم، وأبو الحسن أحمد بن أبي الفضل النيسابوري القهندرنزي.

ومن أمثلة المسانيد؛ قول الثعلبي: «والذي يختلف فيه هو أن يلمس صبية صغيرة، أو عجوزًا كبيرة، أو واحدة من ذات محارمه ممن لا يحل له نكاحها، ففيها قولان:

أحدهما- ينقض الوضوء؛ لأنهن من جملة من النساء، وقد قال الله عز وجل ﴿أَوْ لَمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾ ولم يفرق.

والثاني- لا ينقض؛ لأنه لا مدخل للشهوة فيهن، يدل عليه: ما أخبرنا أبو الحسين الخفاف، أنا أبو العباس السراج، ثنا قتيبة بن سعيد، ثنا مالك بن أنس. انتهى.[1]

[1] ينظر الكشف والبيان، للثعلبي، 353/10

2-ينقل الإمام الثعلبي -**بدون ذكر الإسناد**- مرويات الإمام مالك المباشرة إلى رسول الله ﷺ، وإلى الصحابة ﷺ.

ومثال روايته عنه إلى رسول الله ﷺ قوله: «وروى مالك بن أنس -رحمه الله- عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ لأَهْلِ الجَنَّةِ: يَا أَهْلَ الجَنَّةِ، فيَقُولُونَ: لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ، فيَقُولُ: هَلْ رَضِيتُمْ، فَيَقُولُونَ: وَمَا لَنَا لا نَرْضَى...) الحديث».[1]

ومثال روايته عنه إلى الصحابي، قوله: «وروى مالك بن أنس، عن عامر بن عبدالله ابن الزبير، عن أبيه-أي: عبد الله بن الزبير ﷺ- أنه كان إذا سمع الرعد ترك الحديث، وقال: سبحان من سبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته، ويقول: إن هذا الوعيد لأهل الأرض شديد».[2]

3-التراث الفقهي. ينقل الإمام الثعلبي أقوال الإمام مالك في الفقه، وهذا كثير في تفسيره، وشواهده كثيرة، أذكر منها شاهدين ليتضح المقال؛ كقوله: «وقال مالك بن أنس، رحمه الله: إذا قدر على المشي والزاد والراحلة، فعليه فرض الحج بكل حال...».[3] وقوله: «وقال مالك: إن تَرَك الترتيب في الوضوء عامدًا أعاد وضوءه...».[4]

---

[1] الكشف والبيان، للثعلبي، 475/13.

[2] الكشف والبيان، للثعلبي، 251/15.

[3] الكشف والبيان، للثعلبي، 41/9.

[4] الكشف والبيان، للثعلبي، 210/11.

وكذا يحكي مذهب الإمام مالك أثناء عرض المسائل الفقهية، كقوله: «ومذهب مالك....،[1] وهذا مذهب مالك...،[2] وهو مذهب مالك...،[3] وإليه ذهب مالك...»[4].

4-في باب التفسير ينقل الإمام الثعلبي أقوال الإمام مالك في التفسير، كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ قال: «قال أشهب: سألت مالكًا عن هذِه الآية، فقال: ليكون فريق في الجنة وفريق في السعير».[5] وقول مالك بن أنس: ﴿أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ بمتابعة سنة محمد ﷺ[6]، ومثال آخر: «عن سعيد بن عمرو بن أبي سلمة القرشي قال: سمعت أَبِي-أي: عمرو- يقول: سمعت مالك بن أنس يقول: في قول الله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ﴾ قال: قول الرجل: حدثني أبي، عن جدي».[7]

ينقل عن الإمام مالك بعض **اللطائف التفسيرية المستنبطة** من الآيات، ومثاله: ما نقل عن سوار بن عبد الله العنبري يقول: سمعت أبي -عبد الله العنبري- يقول: سمعت مالك بن أنس قال: ما من مبتدع إلا وتجد فوق رأسه ذلّة، ثم قرأ ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ﴾، يعني

---

[1] الكشف والبيان، للثعلبي، 174/6.

[2] الكشف والبيان، للثعلبي، 497/7، 499، 42/9، 79/10، 342، 361، 302/11.

[3] الكشف والبيان، للثعلبي، 483/11.

[4] الكشف والبيان، للثعلبي، 143/24.

[5] الكشف والبيان، للثعلبي، 471/14.

[6] الكشف والبيان، للثعلبي، 457/2.

[7] الكشف والبيان، للثعلبي، 452/23. وكذا ينظر: 2/ 507، 520، 4/ 344، 178/6، 65/8، 65/29، 73/24.

المبتدعين[1]، ومثال آخر لطيف: «قال مالك بن أنس، رضي الله عنهم: من يُبغض أحدًا من أصحاب رسول الله ﷺ وكان في قلبه عليه غلّ، فليس له حق من فيء المسلمين، ثم قرأ: ﴿مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى﴾ حتى أتى على هذِه الآية، ثم قرأ: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ﴾ الآية، ثم قرأ: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ﴾ وحتى أتى هذِه الآية، ثم قرأ: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ إلى قوله: ﴿رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ فمن تنقصهم أو كان في قلبه عليهم غل، فليس له في الفيء حق».[2]

سادسًا- تفسير الهداية إلى بلوغ النهاية-مكيّ بن أبي طالب القيسي (355-437هـ).

التعريف بالمؤلف:

«هو أبو محمد مكي بن أبي طالب حموش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني القرطبي، ولد سنة 355 بالقيروان، أجمعت كتب التراجم على وصفه بالتواضع والزهد والصلاح وإجابه الدعوة، أما مذهبه الفقهي، فقد كان مالكيًّا، من أعيان المذهب المالكي، من الطبقة الثامنة، كانت له الدرجة الرفيعة في التفسير والقراءات حتى عُرف بصاحب التفسير، من أشهر كتبه المطبوعة الإبانة عن معاني القراءات، تحقيق: د. محيي الدين رمضان 1979، ومشكل إعراب القرآن تحقيق: د. حاتم صالح الضامن 1973، وكتاب الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، تحقيق أ. د. أحمد حسن فرحات 1973».[3]

---

[1] الكشف والبيان، للثعلبي، 538/12.

[2] الكشف والبيان، للثعلبي، 247/26.

[3] تنظر ترجمته في مقدمة كتابه: الهداية إلى بلوغ النهاية، بقلم المحققين، 10/1.

التعريف بالكتاب:

يُصنّف تفسير الهداية من أهم التفاسير بالمأثور؛ لاعتماده بالدرجة الأولى على ما أثر عن النبي ﷺ والصحابة والتابعين، يقول في مقدمه تفسيره: «وتقصَّيت ذكر ما وصل إليَّ من مشهور تأويل الصحابة والتابعين ومن بعدهم في التفسير، دون الشاذ، على حسب مقدرتي وما تذكرته وقت تأليفي له، وذكرت المأثور من ذلك عن النبي ﷺ ما وجدت إليه سبيلا من رواية، أو ما صحّ عندي من رواية غيري...».[1]

قام بتحقيق الكتاب مجموعة من الباحثين في رسائلهم الجامعية للماجستير، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، بكلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة سيدي محمد عبد الله بفاس المغرب، ويقع في 12 جزءًا[2]، ثم تمت مراجعته العلمية وتدقيقه وتنسيقه من قِبل مجموعة بحوث الكتاب والسنة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الشارقة، وطبع الطبعة الأولى عام 1429 هـ - 2008 م.

مجالات الإفادة من الإمام مالك:

-الجانب الفقهي: الإمام مكي بن أبي طالب من أعيان المذهب المالكي-كما مرّ معنا- وعليه فهو ينقل أقوال الإمام مالك بن أنس في تفسيره، ويروي عنه كثيرًا، ويستشهد به، ويحكي ما ذهب إليه، لا سيما في تفسير آيات الأحكام، ومن خلال الدراسة العامة للكتاب لم ألحظ تعصبه للمذهب المالكي، بل كان منصفًا لينًا في رواية المذاهب الأخرى والنقل عنهم، وأرى أن مادته في عرض الأقوال وأصحابها مادة ثرّية،

[1] ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية، 72/1.

[2] تنظر مقدمة الهداية إلى بلوغ النهاية، بقلم المحققين، 57/1.

تنفع أن تُدرّس في مجال الفقه المقارن، كما يمكن أن يستخلص من منهجه الفقهي العديد من عناوين الرسائل الجامعية والبحوث العلمية، على مستوى المذهب المالكي وغيره.

ومن الألفاظ التي يستعملها في عرض المذهب: قوله: «روى مالك،[1] ورواه مالك...، وعند مالك...،[2] وقال مالك...يقول مالك... قول مالك...[3] وهذا كثير جدًّا، ومذهب مالك...،[4] وقول مالك: في رأيي...[5]».

وكذا نراه يعبِّر عن المذهب بمصطلح أهل المدينة، كقوله: «مذهب أهل المدينة مالك وأصحابه...،[6] وعمل أهل المدينة...[7]، وبه يقول أهل المدينة...[8]، ويسميها أهل المدينة...،[9]».

ومن الأمثلة في الكتاب:

1-عن أقوال الإمام مالك: «وروى ابن وهب عن مالك أنه قال: لا يقتل ساحر أهل العهد إلا أن يدخل بسحره ضررًا لم يعاهد عليه على مسلم».[10]

---

(1) الهداية إلى بلوغ النهاية، لمكي، 5950/9.
(2) الهداية إلى بلوغ النهاية، لمكي، 6230/10.
(3) الهداية إلى بلوغ النهاية، لمكي، 5399/8، 6263/10.
(4) الهداية إلى بلوغ النهاية، لمكي، 1741/3، 5399/8.
(5) الهداية إلى بلوغ النهاية، لمكي، 289/1، 5498/8.
(6) الهداية إلى بلوغ النهاية، لمكي، 4936/7، و5083/8.
(7) الهداية إلى بلوغ النهاية، لمكي، 1872/3.
(8) الهداية إلى بلوغ النهاية، لمكي، 2241/3، و1698.
(9) الهداية إلى بلوغ النهاية، لمكي، 1758/3.
(10) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية، لمكي، 382/1.

2- عن رواية المذهب؛ يقول: «ووقت المغرب غروب الشمس وقتًا واحدًا، هذا مذهب مالك والأوزاعي والشافعي، وقال الثوري، وأصحاب الرأي، وأحمد وإسحاق: آخر وقتها الشفق».[1]

3- عن مرويات الإمام مالك؛ يقول: «روى مالك، عن نافع، عن ابن عمر، أنه قال: قال النبي ﷺ: (أَتَانِي جِبْرِيلُ، فَقَالَ لِي: يَا مُحَمَّدُ، اللهُ يُقْرِئُكَ السَّلَامَ وَيَقُولُ لَكَ: إِنِّي قَدْ تَجَاوَزْتُ لَكَ عَنْ أُمَّتِكَ الخَطَأَ وَالنِّسْيَانَ وَمَا اسْتُكْرِهُوا عَلَيْهِ)»[2].

-**جانب التفسير وغيره**: ينقل الإمام مكيّ أحيانًا عن الإمام مالك أقواله في التفسير وعلوم القرآن واللغة العربية، ومن أمثلة ذلك قوله: «قال ابن القاسم: قال مالك: وجفان كالجواب: كالجوبة من الأرض»[3] وكذا قوله: «قال ابن وهب: سمعت مالكًا يقول: إن ذلك الجراد، كان يأكل المسامير، فَعَجُّوا إلى موسى -عليه السلام- وصاحوا وقالوا: يا موسى، هذه المرة! فـ: ﴿ادع لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ﴾ وهو العذاب، ﴿لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بني إِسْرَآئِيلَ﴾ [الأعراف: 134]، فدعا لهم، فكشف عنهم...».[4]

---

[1] ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية، لمكي، 5673/9.

[2] ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية، لمكي، 940/1

[3] ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية، لمكي، 5898/9.

[4] ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية، لمكي، 2511/4.

-**وفي جانب اللغة:** في قوله تعالى: ﴿وَأَنْكِحُواْ الأيامى مِنْكُمْ﴾ [سورة النور:32] قال: «والإيم عند أهل اللغة: من لا زوج لها كانت بكرًا أو ثيبًا، حكى ذلك أبو عمرو والكسائي وغيرهما، وهو قول مالك وغيره».[1]

الخاتمة: جاءت خاتمة البحث تفصح عن النتائج الآتية:

1- أظهرت الدراسة أنَّ للإمام مالك -رحمه الله- أثرًا واضحًا في كتب التفسير، سواء على مستوى عصره، أو على من جاء بعده من المفسرين حتى القرن الخامس للهجرة.

2- أكثر ما ظهر من تراث الإمام مالك في كتب التفسير كان في باب تفسير آيات الأحكام.

3- أكثر من بلّغ عن الإمام مالك وكان له السبق وإليه يرجع الفضل -بعد الله سبحانه وتعالى- في نقل تراثه هو تلميذه ومعاصره: عبد الله بن وهب (ت197هـ).

4- أكثر من أفاد من مرويات الإمام مالك ونقل عنه كثيرا، الإمام الطبري في جامع البيان.

5- يُعدُّ تفسير ابن وهب (ت197هـ) من أوائل ما كتب في التفسير بالمأثور وأقدمها على الإطلاق.

6- أكثر التفاسير تأثرًا بمذهب الإمام مالك وتراثه في القرون الخمسة الأولى: التفاسير المالكية؛ وهي: تفسير ابن وهب (ت197هـ)، وتفسير أحكام القرآن للجهضمي، (ت282هـ)، وتفسير الهداية إلى بلوغ النهاية لمكي بن أبي طالب (ت437هـ).

[1] ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية، لمكي، 5079/8.

7- أقل التفاسير نقلا عن الإمام مالك وتراثه تفسير الراغب الأصفهاني، فعدد المواضع التي ذكره فيها بحسب الإحصائية المتاحة لا تتجاوز (20) موضعًا.

8- أكثر أعداد الأسانيد المتصلة إلى الإمام مالك ظهر في تفسير الثعلبي (ت457هـ) إذ حوى (25) سندًا، ثم تفسير الطبري (ت310هـ) إذ حوى (17) سندًا، ثم تفسير ابن أبي حاتم (ت327هـ)، إذ حوى (8) أسانيد.

التوصيات:

أوصي في نهاية رحلة التطواف مع الإمام مالك وأثره في كتب التفسير خلال القرون الأربعة المتقدّمة، أن يكون هذا البحث -وهو جهد المقل- نواة لسلسلة بحوث علمية، تنفع أن تكون عناوين لرسائل جامعية لمرحلتي الماجستير والدكتوراه، إذ لكل قرن هجري تفاسيره المتنوعة التي تأثرت بتراث الإمام مالك، قلة أو كثرة، سواءٌ على الجانب الفقهي أو على الجانب التفسيري وغيره.

ولعلّي أقترح -اجتهادًا- بعض العناوين للدراسة، وهي قابلة للتعديل، وذلك على النحو الآتي:

- أثر الإمام مالك في **كتب التفاسير المتقدِّمة**. وتكون الدراسة فيها بشكل أوسع من مادة هذا البحث.

- أثر الإمام مالك في **كتب التفاسير المتأخرة**. ويمثلها القرن السادس الهجري حتى القرن الثاني عشر الهجري، كتفاسير ابن عطية، وابن العربي، والقرطبي، وابن جزي، وابن كثير، وابن عرفة، والسيوطي... وغيرهم، وقد يُفصّل العنوان إلى تفاسير متقدِّمة تلحق بالقرون الخمسة الأولى، وتفاسير متأخرة يحددها الباحث أو المشرف لاحقًا.

- أثر الإمام مالك في كتب **التفاسير الحديثة**. ويمثلها القرنان الثالث عشر والرابع عشر الهجريان، ككتاب فتح القدير للشوكاني، ومحاسن التأويل للقاسمي، والتحرير والتنوير لابن عاشور... وغيرهم.

- أثر الإمام مالك في كتب **التفاسير المعاصرة**. كالتفسير المنير لوهبة الزحيلي، وحدائق الروح والريحان للهرري، وغيرهما.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

مصادر البحث ومراجعه:

1. **مرويات الإمام مالك بن أنس في التفسير**، جمع وتحقيق وتخريج: محمد بن رزق بن طرهوني، حكمت بشير ياسين، الرياض: دار المؤيد، الطبعة الأولى، 1415-1995.
2. **تأريخ أسماء الثقات**، الحافظ أبو حفص عمر بن شاهين، تحقيق: صبحي السامرائي، الدار السلفية، جدة، الطبعة الأولى، 1404-1984.
3. **سير أعلام النبلاء**، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، تقديم: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، 1405-1985م.
4. **الجامع: تفسير القرآن**، عبد الله بن وهب بن مسلم، أبي محمد المصري، تحقيق: ميكلوش موراني، (د.ن).

5. **تفسير يحيى بن سلاّم**، يحي بن سلاّم التيمي البصري القيرواني، تحقيق: هند شلبي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1425-2004.

6. **منهج يحيى بن سلام في التفسير**، زكريا هاشم الخولي، دار النوادر، سوريا، الطبعة الأولى، 1433-2012.

7. **أحكام القرآن**، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: أبي عاصم الشوامي، دار الذخائر، القاهرة، الطبعة الأولى، 1439-2018.

8. **أحكام القرآن**، الإمام الشافعي، تحقيق: عبد الغني عبد الخالق، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، 1980م .

9. **تفسير الإمام الشافعي**، جمع وتحقيق ودراسة: أحمد بن مصطفى الفرّان، دار التدمرية، الرياض، الطبعة الأولى، 1427-2006.

10. **معجم البلدان**، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت الحموي، دار صادر، بيروت، د.ط، 1397-1977.

11. **أحكام القرآن**، أبو إسحاق إسماعيل بن إسحاق الجهضمي، تحقيق: عامر صبري، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى، 1426-2005.

12. **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري.

13. **تفسير القرآن العظيم**، ابن أبي حاتم، بتحقيق: أسعد محمد الطيب، دار الباز، الرياض، الطبعة الأولى، 1997.

14. **مقدمة جامع التفاسير**، أبو القاسم الراغب الأصفهاني، تحقيق: أحمد حسن فرحات، دار الدعوة، الكويت، الطبعة الأولى، 1405 – 1984.

15. **شرح مقدمة تفسير الراغب الأصفهاني**، مساعد الطيار، دار ابن الجوزي.

16. **المجموع** شرح المهذب للشيرازي، أبو زكريا محيي الدين بن شرف النووي، تحقيق: محمد نجيب المطيعي، مكتبة الإرشاد، جدة، د.ط.

17. **تفسير الراغب الأصفهاني**، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، جزء 2-3 تحقيق ودراسة: عادل بن علي الشِّدِي، مدار الوطن، الرياض، الطبعة الأولى، 2003.

18. **مقدمة في أصول التفسير**، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، دار مكتبة الحياة، بيروت، الطبعة الأولى، 1490هـ/ 1980م.

19. **معجم المفسرين من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر**، عادل نويهض، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، الطبعة الأولى، 1403-1983.

20. **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، أبو إسحاق أحمد بن إبراهيم الثعلبي، تحقيق: أبي محمد بن عاشور، وراجعه: نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 2022م.

21. **الكشف والبيان ... نفسه**، تحقيق: عدد من الباحثين، وإشراف: صلاح باعثمان، وجماعة، دار التفسير، جدة، الطبعة الأولى، 1436هـ-2015م.

22. **الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه**، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي، تحقيق: مجموعة رسائل جامعية، وطباعة: مجموعة بحوث الكتاب والسنة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الشارقة، الطبعة الأولى، 1429هـ-2008م.